الفصل الرابع عشر
دور المنظمات العربية والاقليمية والدولية في حِوار الثقافات

الفصل الرابع عشر

دور المنظمات العربية والإقليمية والدولية في حِوار الثقافات

مع بداية الألفية الثالثة واعتبار عام 2001 عاماً للحِوار بين الحضارات بدأ المجتمع الدولي ممثلاً بمنظماته المختلفة ببذل الجهود الكبيرة من خلال الندوات والمؤتمرات واللقاءات والإصدارات في مجال قضايا الحوار دعماً لترسيخ مفاهيمه في العالم نصرة لقضايا المحبة والسلم ورداً على دعاة صِدام الحضارات ونهاية التاريخ. وسنعرض في هذا المجال نبذة عن جهود المنظمات التالية:

1- منظمة الأمم المتحدة.

2- جامعة الدول العربية.

3- منظمة المؤتمر الإسلامي.

4- المنظمة الفرانكفونية الدولية.

أولاً: جهود منظمة الأمم المتحدة[15]

أقرت الأمم المتحدة في دورتها الـ /53/ تاريخ 4 تشرين الثاني 1998م القرار رقم /22/ المتضمن العمل على إعلان عام 2001 عاماً للحوار بين الحضارات، وقد عدته الدول والقوى المحبة للسلام في العالم رداً عملياً من المجتمع الدولي على دعوات صراع الحضارات والادعاء بالتباين والتمايز بين حضارة وأخرى، وعلى مقولة نهاية التاريخ لفوكوياما.

---

[15] – أنظر : شدود ، د. ماجد : حوار الحضارات ، هيئة المعلومات للنشر ، دمشق 2002 ، ص59-61

وانظر : عبد الناصر ، د. وليد : حوار الحضارات على أجندة العلاقات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، كانون الثاني 2002 العدد 47 .

ومنذ تبني الجمعية العامة للقرار السابق، بدأ الأمين العام للأمم المتحدة تقديم تقارير سنوية للجمعية العامة في دورتها رقم /54/ لعام 1999م والدورة /55/ لعام 2000، والدورة /56/ لعام 2001، والدورة /57/ لعام 2002 كما عمدت الجمعية العامة سنوياً إلى تبني مشروع قرار بشأن العام المحدد لحوار الحضارات والمنظمات الإقليمية في هذا المجال. ولتوسيع دائرة العمل شكل الأمين العام للأمم المتحدة فريق خبراء يضم /19/ خبيراً من دول متعددة وخلفيات حضارية وثقافية متنوعة لإعداد تقرير للأمين العام للأمم المتحدة للجلسة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقة بحوار الحضارات التي عقدت في 9-10

تشرين الثاني 2001 تنفيذاً لقرار الجمعية العامة السابق.

وأكدت التقارير التي أعدها الأمين العام للأمم المتحدة منذ عام 1998 على الربط بين حوار الحضارات ومفاهيم التعددية والتنوع ، وعدت رفض هذه المفاهيم أحد الأسباب الدافعة للحروب والصراعات في العالم ، بما في ذلك ما سمته سابقاً الممارسات العنصرية والتعصب الديني ، كما ركزت هذه التقارير على الربط بين حوار الحضارات وما يدور من نقاش حول العولمة ومحاولات الهيمنة التي تقودها الدول القوية التي تستهدف صياغة علاقات دولية تستجيب لفكرة صراع الحضارات وضرورة إيجاد (عدو) مباشر ومستمر في المجتمع الدولي لتبرير سيطرتها وهيمنتها على الدول والشعوب كافة .

ولذلك عدت الجمعية العامة حوار الثقافات مدخلاً لتعزيز العلاقات وترسيخ مظاهر التعاون والتنسيق فيهين الدول وإنهاء ظاهرة استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وكما عدت إنجازات الثقافات إرثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء مع الأخذ بالحسبان خصوصية كلّ ثقافة.

وربطت بين حوار الثقافات وثقافة السلام ودعت لاحترام التباين الثقافي مع الأخذ بالحسبان خصوصية كلّ ثقافة.

وربطت بين حوار الثقافات وثقافة السلام ودعت لاحترام التباين الثقافي والعقائدي واللغوي.

وأكدت قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة أن العولمة ليست مجرد ظاهرة اقتصادية ومالية وتقنية بل تحدياً يدعو للهيمنة.

وطالبت القرارات الدول كافة بضرورة تدريس إنجازات الثقافات الأخرى بما يدعم الفهم والاعتراف المتبادل بين الثقافات كافة.

وكذلك على اعتبار التنوع سمة أساسية أصلية للفلسفة العامة التي على أساسها أحدثت الأمم المتحدة عام 1945 وجسدت ذلك في ميثاقها، ووعدت الجمعية العامة بالقيام بأنشطة عامة ومتنوعة في أنحاء العالم كله لتشجيع الحوار بين الثقافات من قبل الحكومات والمؤسسات المختلفة.

وأكدت المناقشات في الجمعية العامة خلال المرحلة الماضية أن التنوع الحضاري والثقافي عامل إثراء لتقدم البشرية وتطورها ، وأنه من الضروري تفعيل الحوار بين الثقافات وتوسيعه خاصة بعد

أحداث الحادي عشر من ايلول 2001
والتأكيد على إدانة الإرهاب ومواجهته
بتدعيم الحوار ونبذ الصراع أو إلصاق
تهمة الإرهاب بثقافة أو دين وإبراز الدور
المحوري للأمم المتحدة في حوار الثقافات
وربط الحوار بميثاق الأمم المتحدة
وأهدافها ومبادئها ومبادئ حقوق
الإنسان والأخذ في الحسبان التعددية
الثقافية ، وتجنب ادعاء ثقافة ما بالتفوق
أو الرغبة على غيرها من الثقافات
والإعراب عن التقدير لدور منظمات في
تشجيع حوار الثقافات وربطه بصياغة
منظومة جديدة للعلاقات الدولية ،
ودعت الدول إلى احترام المعتقدات
الدينية للشعوب واحترام الكرامة

الإنسانية ومبادئ العدالة ورفض فكرة العولمة التي تستهدف إقصاء الثقافات لمصلحة ثقافة واحدة ، وعد خصوصية كل ثقافة مصدر إثراء لمسيرة الحضارة الإنسانية .

ثانياً: جهود جامعة الدول العربية[16]

بدأت جامعة الدول العربية نشاطات متعددة لتوسيع فكرة حوار الثقافات ونقلها من الإطار النظري إلى الواقع العملي، وتجلى في مجموعة من الفعاليات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

_تنسيق المواقف بين الدول العربية من أجل بلورة موقف عربي موحد من قضية

[16] – محاضرات في حوار الحضارات ، ندوة علمية ، دمشق 2001م .
وانظر : شدود ، د. ماجد : حوار الحضارات وآفاق المستقبل ، إصدار الاتحاد ، دمشق 2002 ص102 .

الحوار داخل الأمم المتحدة وعلى الصعيد الدولي

وتجسد ذلك في الدورة /54/ للجمعية العامة كانون الأول عام 1999 التي عرض منها الموقف العربي الموحد من الحوار بين الثقافات والذي استند إلى إيمان الدول العربية بحوار الثقافات ونبذها للصراع في المجتمع الدولي ، وبين الدور الفاعل للحضارة العربية الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية ، حيث شكلت إنجازاتها الثقافية جسراً من الإبداع ربط الحضارة القديمة بالعصر الحديث الذي أدى إلى الإنجازات الحالية التي تعد تراثاً مشتركاً للبشرية ، وبين التحديات الخطيرة التي تطرحها ظاهرة العولمة في ظل غياب المعايير الدولية الواحدة ، وعدم احترام الشرعية الدولية ، وسيادة منطق القوة

والهيمنة وتهديد الهوية القومية والخصوصية الثقافية للشعوب والأمم الأخرى .

وأكد البيان أهمية حوار الثقافات كأداة لمواجهة هذه الأخطار والتحديات، هذا الحوار الذي يجب أن يرتكز على الفهم المشترك والمساواة والعدالة والتسامح، ويهدف إلى إزالة جميع أشكال الاحتلال والهيمنة الخارجية واحترام سيادة الدول ووحدتها واستقلالها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وإزالة العقبات التي تقف أمام الشعوب في تقرير مصيرها وتحديد مستقبلها، وعدم استخدام القوة أو التهديد بها وعدم جواز اكتساب أراضي الغير بواسطة الحرب.

وبين أهمية الحوار والتوصل إلى سلام عادل في المنطقة وفقاً لقرارات الشرعية الدولية، والتأكيد

على الدور المحوري للأمم المتحدة في حوار الثقافات.

- بدأت جامعة الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر نشاطات متعددة في مجال حوار الثقافات خاصة بعد التهديدات الأمريكية والغربية للدول العربية ، ومحاولتها الربط بين الإرهاب والعروبة والإسلام وما رافق ذلك من محاولات سياسية وإعلامية وثقافية كان لإسرائيل والصهيونية العالمية دور محرك لتشويه صورة العرب والحضارة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى المخاطر التي بدأت تواجه الجاليات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والدول الأخرى، وتعرضهم لمعاملات تمييزية ، والانعكاسات المحتملة

على العلاقات السياسية بين الدول العربية والإسلامية من جهة وبقية الدول الأخرى ، ونتيجة ذلك وعدت جامعة الدول العربية والدول العربية ضرورة القيام بجهود متعددة ومتنوعة الأساليب والصيغ وتجسد هذا التحرك من خلال :

آ – التحضير لعمل فكري كبير يقام في إطار جامعة الدول العربية يشارك فيه المثقفون والأكاديميون والمفكرون العرب من مختلف الدول والمراكز البحثية العربية داخل الوطن العرب وخارجه لبلورة صيغة عملية ومحددة تشكل تحديد الطرق والأساليب لمواجهة الحملة على العرب والمسلمين وتصحيح مصادر الخلل الفكري والثقافي داخل الوطن العربي وصورة العرب والمسلمين في الخارج ، وأقرت هذه

المبادرة في اجتماع لوزراء الخارجية العرب على هامش الاجتماع الاستثنائي لوزراء منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في الدوحة عاصمة قطر بين 8–9 تشرين الأول عام 2001م.

وتم وضع ورقة عمل للتحضير لهذا العمل الفكري مع برنامج تنفيذي وإجراءات مناسبة سريعة قابلة للتحقيق على المدى القريب والبعيد استهدف توضيح الحضارة العربية الإسلامية وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية والعمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة عن العروبة والإسلام وأدت الورقة على ضرورة التنسيق بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجميع المنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية ، وصياغة مشروع متكامل لحوار الحضارات تشارك الجامعات والمراكز البحثية

العربية والإسلامية والمغتربين العرب ، وتم انعقاد هذا المؤتمر في 2001/11/26 في جامعة الدول العربية بالقاهرة تحت عنوان (حوار الحضارات تواصل لا صراع) بمشاركة أكثر من مئة من المفكرين والمثقفين من الدول العربية وممثلين عن الجاليات العربية في دول المهجر في أوربا وأمريكا وناقش المؤتمر على مدى يومين أربعين ورقة عمل مقدمة من المفكرين والمثقفين العرب تناولت أهمية الحوار بين الثقافات وأبرز الجوانب العنصرية والسلبية لنظرية (صراع الحضارات) وكيفية مواجهة الحملة التشويهية التي تستهدف الحضارة العربية والإسلامية والدور المنوط بالمفكرين العرب في هذا المجال وآليات التنسيق والتعاون بين جامعة الدول العربية والمنظمات الإسلامية والإقليمية والدولية

والجامعات ومراكز الأبحاث ، وتوصل المؤتمر إلى بلورة برنامج عمل وخطط عمل تنفيذية لتوسيع أفق الحوار بين الثقافات ، ومواجهة المحاولات الهادفة إلى توسيع نهج الصراع بتوسيع منطق الحوار وترسيخه .

ب – متابعة الجهود مع الدول الغربية لتوضيح الأبعاد الحقيقية للأحداث القائمة وتحديد المواقف الفعلية فهذه الأحداث وإبراز الدور الإيجابي للحضارة العربية الإسلامية وإنجازاتها الكبيرة في الحضارة الإنسانية.

ثالثاً: جهود منظمة المؤتمر الإسلامي[17]

قامت منظمة المؤتمر الإسلامي بنشاطات واسعة في هذا المجال، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

---

[17] – العولمة وصدام الحضارات ، ملف ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد 85 ، كانون الأول 1997م .

1- تحديد موقف المنظمة رسمياً من قضية الحوار بين الثقافات من خلال الإعلان الذي صدر في أيار 1999 وسمي بإعلان طهران للحوار بين الحضارات الذي أكد على أهمية الحوار ونبذ استخدام القوة وأهمية نشر روح التعاون والتفاعل والتواصل بين الشعوب وتوسيع ثقافة الحوار والتسامح لمواجهة ثقافة الصراع والانفراد والهيمنة.

2- البرنامج التنفيذي لحوار الحضارات الذي أقره اجتماع وزراء الخارجية للدول الأعضاء في المنظمة الذي أقر في تموز 1999 وشمل البرنامج:

- إبراز أهمية الحوار بين الثقافات.
- تشكيل لجان من الخبراء الحكوميين لإبراز أهمية التعددية الحضارية.

- ضرورة العمل على تحقيق تنمية شاملة على الصعيد الدولي لرفع كفاءة مستوى المعيشة بما يؤدي للاستقرار الاجتماعي.
- تشجيع السياحة الثقافية والدينية للتعرف على ثقافة الآخرين وتعريفهم بالحضارة الإسلامية واكتشاف ما هو مشترك بين الثقافات.
- استخدام وسائل الإعلام في تعميق الحوار وتوسيعه وتقديم نماذج حية للحوار البناء الإيجابي بين علماء ومفكرين ينتمون لثقافات مختلفة.
- توسيع الحوار حول قضايا العدالة الاجتماعية ومكافحة الظلم والحرمان وحماية الأسرة من التفكك والانهيار ودراسة المتغيرات القيمية في المجتمعات المختلفة

وصولاً إلى الترويج لقيم التواصل بين الثقافات، وصياغة منظومة عالمية للقيم والأخلاق.

3- شكلت المنظمة فريقاً من الخبراء الحكوميين لوضع تصور عام لحوار الحضارات بدأ عمله في شباط عام 2000.

4- نظمت المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة ندوة في تموز 2001 في الرباط حول أهمية الإسلام في إرساء منطق الحوار بين الثقافات وتوسيع التواصل الإنساني.

5- القرار الصادر عن اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في دورته الـ 28 التي انعقدت في ياماكو بين 25 – 27 حزيران 2001 والذي أكد على أن الحضارة الإسلامية تقوم على مبدأ التعايش السلمي

والتعاون والتحاور مع الثقافات والأديان الأخرى على أساس التسامح والعدل والسلام.

6- الاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية الدول في منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في الدوحة بين 8-9 تشرين الأول 2001 بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وركز البيان الختامي الصادر عنه على أهمية حوار الثقافات، وربط ذلك بضرورة تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط وتمكين الشعب العربي الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، وإنهاء ازدواجية المعايير في العلاقات الدولية.

7- قدمت المجموعة الإسلامية لدى الأمم المتحدة في نيويورك مشروعاً خاصاً بالحوار بين الثقافات لعرضه على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخاصة التي كرست لذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي عقدت بين 8-9 تشرين الثاني عام 2001.

رابعاً: دور المنظمة الفرانكفونية الدولية:

أصدرت المنظمة بياناً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في إطار إعدادها للقمة الفرانكفونية التي كان من المقرر عقدها في بيروت في نهاية شهر تشرين الأول 2001 ثم أجلت إلى موعدٍ لاحقٍ.

وأكد البيان على قيم التسامح والمساواة في العلاقات الدولية والانطلاق من القيم المشتركة القائمة بين الثقافات، وأهمية الأبعاد الرسمية وغير الرسمية للحوار، وكذلك أهمية التعددية الثقافية وعدم قبول فكرة (الاستثناء الثقافي) كمعيار للسيطرة والانعزال، وحذر البيان من استغلال العولمة لفرض الهيمنة على قواعد الشرعية الدولية، وخطورة العمل لتوحيد النظام القيمي العالمي، وتضمن البيان برنامجاً تنفيذاً لتفعيل الحوار بين الثقافات.

خامساً: ملاحظات على أداء عمل المنظمات العربية والدولية:

واجهت المنظمات العربية والإقليمية والدولية الآنفة الذكر وأبرزها أحداث الحادي عشر من سبتمبر **2001** بسلسلة من الفعاليات

والنشاطات الهامة لكن همتها سرعان ما فترت وبقيت الأفكار حبيسة الأوراق في أجندات العمل المنسية في الأدراج المغلقة، فهل تنتظر هذه المنظمات حدثاً إرهابياً آخر قد يشعل حرباً كونية حتى تتحرك، وتتذكر كل الأطروحات والأفكار التي أنجزتها سابقاً والرؤى السابقة حبيسة الأدراج.

ويقيناً عندها يكون الوقت قد فات لأي حوار أو عمل سلمي أو تحرك ثقافي أممي أو إقليمي. لأن لعنة الحرب عندما تنتشر كهستيريا جماعية من الصعب أن تتوقف بين عشية وضحاها للإنصات للغة العقل.

فهل تتذكر تلك المنظمات العربية والإقليمية والدولية الواجبات المهنية والأخلاقية والإنسانية الملقاة على عاتقها فيما يتعلق بترسيخ ثقافة

الحوار وجعلها ثقافة إنسانية للبشرية جمعاء، وتقوم بكل ما من شأنه درء الصدامات المستقبلية المتوقعة، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج كما يقولون.

****